يخبر تعالى عن قريش والعرب أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم قبل ارسال الرسول إليهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم أى من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل قاله الضحاك وغيره كقوله تعالى (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفة من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين * أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) وكقوله تعالى (وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين * فكفروا به فسوف يعلمون) قال الله تعالى (فلما جاءهم نذير) وهو محمد صلى الله عليه وسلم بما أنزل معه من الكتاب العظيم وهو القرآن المبين (ما زادهم إلا نفورا) أى ما ازدادوا إلا كفرا إلى كفرهم ثم بين ذلك بقوله (استكبارا فى الأرض) أى استكبروا عن اتباع آيات الله (ومكر السيء) أى ومكروا بالناس فى صدهم إياهم عن سبيل الله (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) أى وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم . قال ابن أبى حاتم ذكر على بن الحسين حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن أبى زكريا الكوفى عن رجل حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إياك ومكر السيء فانه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولهم من الله طالب » وقال محمد بن كعب القرظى : ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر أو بغى أو نكث وتصديقها فى كتاب الله تعالى (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (إنما بغيكم على أنفسكم) (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) وقوله عزوجل (فهل ينظرون إلا سنة الأولين) يعنى عقوبة الله لهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا تغير ولا تبدل بل هى جارية كذلك فى كل مكذب (ولن تجد لسنة الله تحويلا) أى (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) ولا يكشف ذلك عنهم ويحوله عنهم أحد والله أعلم

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا * وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴾

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها فخلت منهم منازلهم وسلبوا ما كانوا فيه من النعيم بعد كمال القوة وكثرة العدد والعدد ، وكثرة الأموال والأولاد فما أغنى ذلك شيئا ولا دفع عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك لأنه تعالى لا يعجزه شيء إذا أراد كونه فى السموات والأرض (إنه كان عليما قديرا) أى عليم بجميع الكائنات قدير على جمعها ثم قال تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) أى لو آخذهم بجميع ذنوبهم لأهلك جميع أهل السموات والأرض وما يملكونه من دواب وأرزاق . قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان الثورى عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله قال: كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم ثم قرأ (ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة) وقال سعيد بن جبير والسدى فى قوله تعالى (ما ترك على ظهوها من دابة) أى لما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أى ولكن ينظرهم إلى يوم القيامة فيحاسبهم يومئذ ويوفى كل عامل بعمله فيجازى بالثواب أهل الطاعة وبالعقاب أهل المعصية ولهذا قال تبارك وتعالى (فإذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) آخر تفسير سورة فاطر ولله الحمد والمنة .

﴿ تفسير سورة يس وهى مكية ﴾

قال أبو عيسى الترمذى حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسى عن الحسن بن صالح عن هارون أبى محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن. وهارون أبو محمد شيخ مجهول . وفى الباب عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولا يصح لضعف إسناده ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه منظور فيه أما حديث الصديق رضى الله عنه فرواه الحكيم الترمذى فى كتابه نوادر الأصول ، وأما حديث أبى هريرة رضى الله عنه فقال أبو بكر البزار حدثنا عبد الرحمن بن الفضل حدثنا زيد هو ابن الحباب حدثنا حميد هو المكى مولى آل علقمة عن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس » ثم قال لا نعلم رواه إلا زيد عن حميد . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا إسحق بن أبى إسرائيل حدثنا حجاج بن محمد عن هشام بن زياد عن الحسن قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ « من قرأ يس فى ليلة أصبح مغفوراً له ، ومن قرأ حم التى يذكر فيها الدخان أصبح مغفورا له » إسناده جيد . وقال ابن حبان فى صحيحه حدثنا محمد بن إسحق ابن إبراهيم مولى ثقيف حدثنا الوليد بن شجاع بن الوليد السكونى حدثنا أبى حدثنا زياد بن خيثمة حدثنا محمد ابن جحادة عن الحسن عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله عز وجل غفر له » وقد قال الإمام أحمد حدثنا عارم حدثنا معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا . واستخرجت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) من تحت العرش فوصلت بها — أو فوصلت بسورة البقرة — ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له واقرءوها على موتاكم » وكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان به : ثم قال الإمام أحمد حدثنا عارم حدثنا ابن المبارك حدثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان وليس بالنهدى عن أبيه عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرءوها على موتاكم » يعنى يس ورواه أبو داود والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه من حديث عبد الله بن المبارك به إلا أن فى رواية النسائى عن أبى عثمان عن معقل بن يسار رضى الله عنه ، ولهذا قال بعض العلماء من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى ، وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله تعالى أعلم . قال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان قال : كان المشيخة يقولون إذا قرئت يعنى يس عند الميت خفف الله عنه بها . وقال البزار حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن الحكم ابن أبان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « لوددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى » يعنى يس

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ * لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة فى أول سورة البقرة ، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة أن يس بمعنى يا إنسان ، وقال سعيد بن جبير هو كذلك فى لغة الحبشة ، وقال مالك عن زيد بن أسلم هو اسم من أسماء الله تعالى (والقرآن الحكيم) أى المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (إنك) أى يا محمد (لمن المرسلين * على صراط مستقيم) أى على منهج ودين قويم وشرع مستقيم (تنزيل العزيز الرحيم) أى هذا الصراط والمنهج والدين الذى جئت به تنزيل من رب العزة الرحيم بعباده المؤمنين كما قال تعالى (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم * صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) . وقوله تعالى (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون) يعنى بهم العرب فانه ما أتاهم من نذير من قبله وذكرهم وحدهم لا ينفى من عداهم

كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفى العموم وقد تقدم ذكر الآيات والأحاديث المتواترة فى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا) : وقوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم) قال ابن جرير لقد وجب العذاب على أكثرهم بأن الله تعالى قدحتم عليهم فى أم الكتاب أنهم لا يؤمنون (فهم لا يؤمنون) بالله ولا يصدقون رسله

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾

يقول تعالى إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل فى عنقه غل فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه فارتفع رأسه فصار مقمحا ولهذا قال تعالى (فهم مقمحون) والمقمح هو الرافع رأسه كما قالت أم زرع فى كلامها : وأشرب فأتقمح ، أى أشرب فأروى وأرفع رأسى تهنيئاً وتروياً ، واكتفى بذكر الغل فى العنق عن ذكر اليدين وإن كانتا مرادتين كما قال الشاعر :

فما أدرى إذا يممت أرضاً * أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى لا يأتليني

فاكتفى بذكر الخير عن ذكر الشر لما دل الكلام والسياق عليه : وهكذا هذا لما كان الغل إنما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق اكتفى بذكر العنق عن اليدين ، قال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (إناجعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون) قال هو كقوله عز وجل (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) يعنى بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يبسطوها بخير . وقال مجاهد (فهم مقمحون) قال رافعى رءوسهم وأيديهم موضوعة على أفواههم فهم مغلولون عن كل خير وقوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سداً) قال مجاهد عن الحق (ومن خلفهم سداً) قال مجاهد : عن الحق فهم يترددون . وقال قتادة فى الضلالات وقوله تعالى (فأغشيناهم) أى أغشينا أبصارهم عن الحق (فهم لا يبصرون) أى لا ينتفعون بخير ولا يهتدون إليه ، قال ابن جرير: وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقرأ(فأعشيناهم) بالعين المهملة من العشا وهو داء فى العين،وقال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم : جعل الله تعالى هذا السد بينهم وبين الإسلام والإيمان فهم لا يخلصون إليه وقرأ (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) ثم قال : من منعه الله تعالى لا يستطيع . وقال عكرمة قال أبو جهل لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن فأنزلت (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا — إلى قوله — فهم لا يبصرون) قال وكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو ؟ لا يبصره ، رواه ابن جرير ، وقال محمد بن إسحق حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال: قال أبو جهل وهم جلوس إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه كنتم ملوكا فإذا متم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم جنان خير من جنان الأردن ، وأنكم إن خالفتموه كان لكم منه ذبح ثم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم نار تعذبون بها وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وفى يده حفنة من تراب وقد أخذ الله تعالى على أعينهم دونه فجعل يذرها على رءوسهم ويقرأ (يس * والقرآن الحكيم — حتى انتهى إلى قوله تعالى — وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته وباتوا رصداء على بابه حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من الدار فقال مالكم ؟ قالوا ننتظر محمداً

قال قد خرج عليكم فما بقى منكم من رجل إلا وضع على رأسه ترابا ثم ذهب لحاجته ، فجعل كل رجل منهم ينفض ما على رأسه من التراب . قال وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول أبي جهل فقال « وأنا أقول ذلك إن لهم منى لذبحاً وإنه لآخذهم » وقوله تبارك وتعالى (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أى قد ختم الله عليهم بالضلالة فما يفيد فيهم الإنذار ولا يتأثرون به ، وقد تقدم نظيرها فى أول سورة البقرة وكما قال تبارك وتعالى (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) (إنما تنذر من اتبع الذكر) أى إنما ينتفع بانذارك المؤمنون الذين يتبعون الذكر وهو القرآن العظيم (وخشى الرحمن بالغيب) أى حيث لا يراه أحد إلا الله تبارك وتعالى يعلم أن الله مطلع عليه وعالم بما يفعل (فبشره بمغفرة) أى لذنوبه (وأجر كريم) أى كثير واسع حسن جميل كما قال تبارك وتعالى (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) ثم قال عز وجل (إنا نحن نحيي الموتى) أى يوم القيامة ، وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فهديهم بعد ذلك إلى الحق كما قال تعالى بعد ذكر قسوة القلوب (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) وقوله تعالى (ونكتب ماقدموا) أى من الأعمال ، وفى قوله تعالى (وآثارهم) قولان ﴿ أحدهما ﴾ نكتب أعمالهم التى باشروها بأنفسهم وآثارهم التى أثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك أيضاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر كقوله صلى الله عليه وسلم « من سن فى الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا » رواه مسلم من رواية شعبة عن عون بن أبى جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه ، وفيه قصة مجتابى النمار المضريين ، ورواه ابن أبى حاتم عن أبيه عن يحيى ابن سليمان الجعفى عن أبى المحياه يحيى بن يعلى عن عبدالملك بن عمير عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه فذكر الحديث بطوله ثم تلا هذه الآية (ونكتب ماقدموا وآثارهم) وقد رواه مسلم من رواية أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير بن المنذر ابن جرير عن أبيه فذكره ، وهكذا الحديث الآخر الذى فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث . من علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوله أو صدقة جارية من بعده » وقال سفيان الثورى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله تعالى (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) قال ما أورثوا من الضلالة وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى (ونكتب ماقدموا وآثارهم) يعنى ما أثروا ، يقول ماسنوا من سنة فعمل بها قوم من بعد موتهم فإن كانت خيرا فلهم مثل أجورهم لاينقص من أجر من عمل به شيئاً ، وإن كانت شرا فعليهم مثل أوزارهم ولاينقص من أوزار من عمل بها شيئاً ذكرها ابن أبى حاتم ، وهذا القول هو اختيار البغوى ﴿ والقول الثانى ﴾ أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية ، قال ابن أبى نجيح وغيره عن مجاهد (ماقدموا) أعمالهم (وآثارهم) قال خطاهم بأرجلهم ، وكذا قال الحسن وقتادة (وآثارهم) يعنى خطاهم وقال قتادة لو كان الله عز وجل مغفلا شيئا من شأنك يا ابن آدم أغفل ماتعفى الرياح من هذه الآثار ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كله حتى أحصى هذا الأثر فيما هو من طاعة الله تعالى أو من معصيته ، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره فى طاعة الله تعالى فليفعل . وقد وردت فى هذه المعنى أحاديث

﴿ الحديث الأول ﴾ قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا أبى حدثنا الجريرى عن أبى نضرة عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك سول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم « إنه بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد » قالوا نعم يارسول الله قد أردنا ذلك فقال ﷺ يا بنى سلمة « دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم » وهكذا رواه مسلم من حديث سعيد الجريرى وكهمس بن الحسن كلاهما عن أبى نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدى عن جابر رضى الله عنه به ﴿ الحديث الثانى ﴾ قال ابن أبى حاتم حدثنا محمد ابن الوزير الواسطى حدثنا إسحاق الأزرق عن سفيان الثورى عن أبى سفيان عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال

كانت بنو سلمة فى ناحية من المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قريب من المسجد فنزلت (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم) فقال لهم النبى ﷺ « إن آثاركم تكتب » فلم ينتقلوا ، تفرد بإخراجه الترمذى عند تفسيره هذه الآية الكريمة عن محمد بن الوزير به ثم قال حسن غريب من حديث الثورى ، ورواه ابن جرير عن سليمان بن عمر بن خالد الرقى عن ابن المبارك عن سفيان الثورى عن طريف - وهو ابن شهاب أبو سفيان السعدى - عن أبى نضرة به ، وقد روى من غير طريق الثورى فقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن زياد الساجى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : إن بنى سلمة شكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد فنزلت (ونكتب ماقدموا وآثارهم) فأقاموا فى مكانهم وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ بنحوه وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية فالله أعلم ، ﴿ الحديث الثالث ﴾ قال ابن جرير حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت (ونكتب ماقدموا وآثارهم) فقالوا نثبت مكاننا ، هكذا رواه وليس فيه شىء مرفوع ، ورواه الطبرانى عن عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبى مريم عن محمد بن يوسف الفريابى عن إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد فأرادوا أن يتحولوا إلى المسجد فنزلت (ونكتب ماقدموا وآثارهم) فثبتوا فى منازلهم ، ﴿ الحديث الرابع ﴾ قال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنى حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبدالله عمرو رضى الله عنهما قال توفى رجل بالمدينة فصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال « ياليته مات فى غير مولده » فقال رجل من الناس: ولم يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ « إن الرجل إذا توفى فى غير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره فى الجنة » ورواه النسائى عن يونس بن عبدالأعلى وابن ماجه عن حرملة كلاهما عن ابن وهب عن حيى بن عبدالله به وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا أبو تميلة حدثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع أنس رضى الله عنه فأسرعت المشى فأخذ بيدى فمشينا رويدا فلما قضينا الصلاة قال أنس مشيت مع زيد بن ثابت فأسرعت المشى فقال يا أنس أما شعرت أن الآثار تكتب ؟ وهذا القول لاتنافى بينه وبين الأول بل فى هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى والأحرى فانه إذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التى فيها قدوة بهم من خير أو شر بطريق الأولى والله أعلم وقوله تعالى (وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين) أى وجميع الكائنات مكتوب فى كتاب مسطور مضبوط فى لوح محفوظ والإمام المبين ههنا هو أم الكتاب قاله مجاهد وقتادة وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، وكذا فى قوله تعالى (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) أى بكتاب أعمالهم الشاهد عليهم بما عملوه من خير أو شر كما قال عز وجل (ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء) وقال تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا)

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾

يقول تعالى واضرب ياعمد لقومك الذين كذبوك (مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضى الله عنهما وكعب الأحبار ووهب بن منبه أنها مدينة انطاكية وكان بها ملك يقال له انطيخس ابن انطيخس بن انطيخس وكان يعبد الأصنام فبعث الله تعالى اليه ثلاثة من الرسل وهم صادق وصدوق وشلوم فكذبهم

وهكذا روى عن بريدة بن الخصيب وعكرمة وقتادة والزهرى أنها انطاكية ، وقد استشكل بعض الأئمة كونها انطاكية بما سنذكره بعد تمام القصة إن شاء الله تعالى

وقوله تعالى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما) أى بادروهما بالتكذيب (فعززنا بثالث) أى قويناهما وشددنا أزرهما برسول ثالث قال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال كان اسم الرسولين الأولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس والقرية انطاكية (فقالوا) أى لأهل تلك القرية (إنا إليكم مرسلون) أى من ربكم الذى خلقكم يأمركم بعبادته وحده لا شريك له ، وقاله أبو العالية وزعم قتادة بن دعامة أنهم كانوا رسل المسيح عليه السلام إلى أهل انطاكية (قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا) أى فكيف أوحى إليكم وأنتم بشر ونحن بشر فلم لا أوحى إلينا مثلكم ولو كنتم رسلا لكنتم ملائكة وهذه شبهة كثير من الأمم المكذبة كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله عزوجل (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا ؟) أى استعجبوا من ذلك وأنكروه ، وقوله تعالى (قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فائتونا بسلطان مبين) وقوله تعالى حكاية عنهم فى قوله جل وعلا ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون) وقوله تعالى (ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ؟) ولهذا قال هؤلاء (ماأنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون) أى أجابتهم رسلهم الثلاثة قائلين الله يعلم أنا رسله إليكم ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا أشد الانتقام ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار كقوله تعالى (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) (وما علينا إلا البلاغ المبين) يقولون إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم فاذا أطعتم كانت لكم السعادة فى الدنيا والأخرى وإن لم تجيبوا فستعلمون غب ذلك والله أعلم

﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾

فعند ذلك قال لهم أهل القرية (إنا تطيرنا بكم) أى لم نر على وجوهكم خيرا فى عيشنا . وقال قتادة يقولون إن أصابنا شر فانما هو من أجلكم . وقال مجاهد يقولون لم يدخل مثلكم إلى قرية إلا عذب أهلها (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) قال قتادة بالحجارة ، وقال مجاهد بالشتم (وليمسنكم منا عذاب أليم) أى عقوبة شديدة ، فقالت لهم رسلهم (طائركم معكم) أى مردود عليكم كقوله تعالى فى قوم فرعون (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله) وقال قوم صالح (اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله) وقال قتادة ووهب بن منبه أى أعمالكم معكم . وقال عزوجل (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ، قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ؟) وقوله تعالى (أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون) أى من أجل أنا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله وإخلاص العبادة له قابلتمونا بهذا الكلام وتوعدتمونا وتهددتمونا بل أنتم قوم مسرفون . وقال قتادة أى إن ذكرناكم بالله تطيرتم منا بل أنتم قوم مسرفون

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾

قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضى الله عنهما وكعب الأحبار ووهب بن منبه: إن أهل القرية هموا بقتل رسلهم فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى أى لينصرهم من قومه قالوا وهو حبيب وكان يعمل الحرير وهو الحباك وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه مستقيم الفطرة(١) ، وقال ابن إسحاق عن رجل سماه عن الحكم عن مقسم أو عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه وقال الثورى عن عاصم الأحول عن أبى مجلز كان اسمه حبيب بن مرى وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اسم صاحب يس حبيب النجار فقتله قومه وقال السدى كان قصارا وقال عمر بن الحكم كان إسكافا وقال قتادة كان يتعبد فى غار هناك (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) أى على إبلاغ الرسالة (وهم مهتدون) فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده لا شريك له (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) أى وما يمنعنى من إخلاص العبادة للذى خلقنى وحده لا شريك له (وإليه ترجعون) أى يوم المعاد فيجازيكم على أعمالكم إن خيرا فخير وإن شر فشر (أأتخذ من دونه آلهة) استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع (إن يردنى الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) أى هذه الآلهة التى تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئا فان الله تعالى لو أرادنى بسوء (فلا كاشف له إلا هو) وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه ولا ينقذونى مما أنا فيه (إنى إذا لفى ضلال مبين) أى إن اتخذتها آلهة من دون الله ، وقوله تعالى (إنى آمنت بربكم فاسمعون) قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضى الله عنهما وكعب ووهب يقول لقومه (إنى آمنت بربكم) الذى كفرتم به (فاسمعون) أى فاسمعوا قولى ويحتمل أن يكون خطابه للرسل بقوله (إنى آمنت بربكم) أى الذى أرسلكم (فاسمعون) أى فاشهدوا لى بذلك عنده وقد حكاه ابن جرير فقال وقال آخرون بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولى لتشهدوا لى بما أقول لكم عند ربى إنى آمنت بربكم واتبعتكم وهذا القول الذى حكاه عن هؤلاء أظهر فى المعنى والله أعلم ، قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس رضى الله عنهما وكعب ووهب رضى الله عنهما فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن له أحد يمنع عنه ، وقال قتادة جعلوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فلم يزالوا به حتى أقعصوه وهو يقول كذلك فقتلوه رحمه الله

﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ * وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ * إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾

قال محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود رضى الله عنه أنهم وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال الله له (ادخل الجنة) فدخلها فهو يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها وقال مجاهد قيل لحبيب النجار ادخل الجنة وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأى الثواب (قال ياليت قومى يعلمون) قال قتادة لا تلقى المؤمن إلا ناصحاً لا تلقاه غاشا . لما عاين ما عاين من كرامة الله تعالى (قال ياليت قومى يعلمون * بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) تمنى والله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله وما هجم عليه وقال ابن عباس نصح قومه فى حياته بقوله (ياقوم اتبعوا المرسلين) وبعد مماته فى قوله (ياليت قومى يعلمون * بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) رواه ابن أبى حاتم وقال سفيان الثورى عن عاصم الأحول عن أبى مجلز (بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) بإيمانى بربى وتصديق المرسلين ومقصوده أنهم لو اطلعوا على ما حصل لى من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم لقادهم ذلك إلى اتباع الرسل فرحمه الله ورضى عنه فلقد كان حريصا على هداية قومه . قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا هشام بن عبيد الله حدثنا ابن جابر هو محمد عن عبد الملك يعنى ابن عمير قال : قال عروة بن مسعود الثقفى رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم ابعثنى إلى قومى أدعوهم إلى الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى أخاف أن

(١) فى النسخة المكية . النظرة .

يقتلوك » فقال لو وجدوني نائما ما أيقظوني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « انطلق » فانطلق فمر على اللات والعزى فقال لأصبحنك غدا بما يسوءك فغضبت ثقيف فقال يا معشر ثقيف إن اللات لالات وإن العزى لاعزى أسلموا تسلموا ، يا معشر الأحلاف إن العزى لا عزى وإن اللات لالات أسلموا تسلموا قال ذلك ثلاث مرات فرماه رجل فأصاب أكحله فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هذا مثله كمثل صاحب يس » (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) . وقال محمد بن إسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم أنه حدث عن كعب الأحبار أنه ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول نعم ثم يقول أتشهد أني رسول الله فيقول لا أسمع فيقول له مسيلمة لعنه الله أتسمع هذا ولا تسمع ذاك ؟ فيقول نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك حتى مات في يديه فقال كعب حين قيل له اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب . وقوله تبارك وتعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) يخبر تعالى أنه انتقم من قومه بعد قتلهم إياه غضبا منه تبارك وتعالى عليهم لأنهم كذبوا رسله وقتلوا وليه ويذكر عز وجل أنه ما أنزل عليهم وما احتاج في إهلاكه إياهم إلى إنزال جند من الملائكة عليهم بل الأمر كان أيسر من ذلك . قاله ابن مسعود فيما رواه ابن إسحق عن بعض أصحابه أنه قال في قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) أي ما كاثرناهم بالجموع ، الأمر كان أيسر علينا من ذلك (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون) قال فأهلك الله تعالى ذلك الملك وأهلك أهل انطاكية فبادوا عن آخرهم فلم يبق منهم باقية وقيل (وما كنا منزلين) أي وما كنا ننزل الملائكة على الأمم إذا أهلكناهم بل نبعث عليهم عذابا يدمرهم ، وقيل المعنى في قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء) أي من رسالة أخرى إليهم قاله مجاهد وقتادة قال قتادة فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون) قال ابن جرير والأول أصح لأن الرسالة لا تسمى جنداً . قال المفسرون بعث الله تعالى إليهم جبريل عليه الصلاة والسلام فأخذ بعضادتي باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم لم تبق بهم روح تتردد في جسد ، وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي انطاكية ، وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلا من عند المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كما نص عليه قتادة وغيره وهو الذي لم يذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره ، وفي ذلك نظر من وجوه ﴿ أحدها ﴾ أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل لا من جهة المسيح عليه السلام كما قال تعالى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * — إلى أن قالوا — ربنا إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين) ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح عليه السلام والله تعالى أعلم ، ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم (إن أنتم إلا بشر مثلنا) ﴿ الثاني ﴾ أن أهل انطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بتاركة وهن القدس لأنها بلد المسيح وانطاكية لأنها أول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها ، والاسكندرية لأن فيها اصطلحوا على اتخاذ البتاركة والمطارنة والاساقفة والقساوسة والشمامسة والرهابين . ثم رومية لأنها مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم وأوطده ، ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية إليها كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم كسعيد بن بطريق وغيره من أهل الكتاب والمسلمين فإذا تقرر أن انطاكية أول مدينة آمنت فأهل هذه القرية ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم والله أعلم ﴿ الثالث ﴾ أن قصة انطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة ، وقد ذكر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وغير واحد من السلف أن الله تبارك وتعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ، ذكروه عند قوله تبارك وتعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرى

غير انطاكية كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضاً . أو تكون انطاكية إن كان لفظها محفوظا فى هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة فان هذه لم يعرف أنها أهلكت لا فى الملة النصرانية ولا قبل ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم ، فأما الحديث الذى رواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا الحسين بن إسحق التسترى حدثنا الحسين بن أبى السرى العسقلانى حدثنا حسين الأشقر حدثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال « السبق ثلاثة : فالسابق إلى موسى عليه الصلاة والسلام يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى عليه الصلاة والسلام صاحب يس ، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه » فانه حديث منكر لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر وهو شيعى متروك والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ * أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ * وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا حسرة على العباد) أى يا ويل العباد وقال قتادة (يا حسرة على العبادة) أى يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعت من أمر الله وفرطت فى جنب الله ، وفى بعض القراءات يا حسرة العباد على أنفسها ومعنى هذا يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب كيف كذبوا رسل الله وخالفوا أمر الله فانهم كانوا فى الدار الدنيا المكذبون منهم (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) أى يكذبونه ويستهزئون به ويجحدون ما أرسل به من الحق ثم قال تعالى (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون) أى ألم يتعظوا بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل كيف لم يكن لهم إلى هذه الدنيا كرة ولا رجعة ولم يكن الأمر كما زعم كثير من جهلتهم وفجرتهم من قولهم (إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى) وهم القائلون بالدور من الدهرية وهم الذين يعتقدون جهلا منهم أنهم يعودون إلى الدنيا كما كانوا فيها فرد الله تبارك وتعالى عليهم باطلهم فقال تبارك وتعالى (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون) وقوله عز وجل (وإن كل لما جميع لدينا محضرون) أى وإن جميع الأمم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيامة بين يدى الله جل وعلا فيجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها ، ومعنى هذا كقوله جل وعلا (وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) وقد اختلف القراء فى أداء هذا الحرف فمنهم من قرأ (وإن كل لما) بالتخفيف فعنده أن إن للاثبات ومنهم من شدد (لما) وجعل ان نافية ولما بمعنى إلا ، تقديره وما كل إلا جميع لدينا محضرون ومعنى القراءتين واحد والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

يقول تبارك وتعالى (وآية لهم) أى دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى (الأرض الميتة) أى إذا كانت ميتة هامدة لا شىء فيها من النبات ، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ولهذا قال تعالى (أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) أى جعلناه رزقا لهم ولأنعامهم (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أى جعلنا فيها أنهارا سارحة فى أمكنة يحتاجون إليها ليأكلوا من ثمره : لما امتن على خلقه بإيجاد الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها وأصنافها . وقوله جل وعلا (وما عملته أيديهم) أى وما ذاك كله إلا من رحمة تعالى الله بهم لا بسعيهم ولا كدهم ولا بحولهم وقوتهم قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة ولهذا قال تعالى (أفلا يشكرون) أى فهلا يشكرونه على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التى لا تعد

ولا تحصى ، واختار ابن جرير ـ بل جزم به ، ولم يحك غيره إلا احتمالا ـ أن ما فى قوله تعالى (وما عملته أيديهم) بمعنى الذى تقديره ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم أى غرسوه ونصبوه ، قال وهى كذلك فى قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم أفلا يشكرون) ، ثم قال تبارك وتعالى (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض) أى من زروع وثمار ونبات (ومن أنفسهم) فجعلهم ذكراً وأنثى (ومما لا يعلمون) أى من مخلوقات شتى لا يعرفونها كما قال جلت عظمته (ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ * وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ * وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ * لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

يقول تعالى ومن الدلالة لهم على قدرته تبارك وتعالى العظيمة خلق الليل والنهار هذا بظلامه وهذا بضيائه وجعلهما يتعاقبان يجىء هذا فيذهب هذا ، ويذهب هذا فيجىء هذا كما قال تعالى (يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا) ولهذا قال عز وجل ههنا (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) أى نصرمه منه فيذهب فيقبل الليل ولهذا قال تبارك وتعالى (فاذاهم مظلمون) كما جاء فى الحديث « إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم » هذا هو الظاهر من الآية وزعم قتادة أنها كقوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) وقد ضعف ابن جرير قول قتادة ههنا ، وقال إنما معنى الإيلاج الأخذ من هذا فى هذا وليس هذا مرادا فى هذه الآية وهذا الذى قاله ابن جرير حق . وقوله جل جلاله (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) فى معنى قوله (لمستقر لها) قولان أحدهما أن المراد مستقرها المكانى وهو تحت العرش مما يلى الأرض من ذلك الجانب وهى أينما كانت فهى تحت العرش هى وجميع المخلوقات لأنه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة ، وإنما هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة وهو فوق العالم مما يلى رءوس الناس فالشمس إذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون إلى العرش ، فاذا استدارت فى فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون إلى العرش فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع كما جاءت بذلك الأحاديث. قال البخارى حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال : كنت مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس فقال صلى الله عليه وسلم « يا أباذر أتدرى أين تغرب الشمس ؟ » قلت الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم « فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز) » حدثنا عبدالله بن الزبير الحميدى حدثنا وكيع حدثنا عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه ، قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تبارك وتعالى (والشمس تجرى لمستقر لها) قال صلى الله عليه وسلم « مستقرها تحت العرش » هكذا أورده ههنا ، وقد أخرجه فى أماكن متعددة ورواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الأعمش به وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر قال كنت مع رسول الله ﷺ فى المسجد حين غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم « يا أباذر تدرى أين تذهب الشمس ؟ » قلت الله ورسوله أعلم ، قال صلى الله عليه وسلم « فانها تذهب حتى تسجد بين يدى ربها عز وجل فتستأذن فى الرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت فترجع إلى مطلعها وذلك مستقرها ـ ثم قرأ ـ (والشمس تجرى لمستقر لها) » وقال سفيان الثورى عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبى ذر حين غربت الشمس « أتدرى أين تذهب ؟ » قلت الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم « فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك

أن تسجد فلا يقبل منها ؟ وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم) »

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال في قوله تعالى (والشمس تجري لمستقرلها) قال إن الشمس تطلع فتردها ذنوب بني آدم حتى إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها حتى إذا كان يوم غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول إن المسير بعيد وإني إن لا يؤذن لي لا أبلغ فتحبس ماشاء الله أن تحبس ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا . وقيل المراد بمستقرها هو انتهاء سيرها وهو غاية ارتفاعها في السماء في الصيف وهو أوجها ، ثم غاية انخفاضها في الشتاء وهو الحضيض ﴿ والقول الثاني ﴾ أن المراد بمستقرها هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزماني قال قتادة (لمستقرلها) أي لوقتها ولأجل لا تعدوه ، وقيل المراد أنها لا تزال تنتقل في مطالعها الصيفية إلى مدة لا تزيد عليها ثم تنتقل في مطالع الشتاء إلى مدة لا تزيد عليها ، يروى هذا عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما . وقرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم (والشمس تجري لامستقرلها) أي لا قرار لها ولا سكون ، بل هي سائرة ليلا ونهاراً لا تفتر ولا تقف كما قال تبارك وتعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) أي لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة (ذلك تقدير العزيز) أي الذي لا يخالف ولا يمانع (العليم) بجميع الحركات والسكنات وقد قدر ذلك ووقته على منوال لا اختلاف فيه ولا تعاكس كما قال عز وجل (فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) وهكذا ختم آية سجدة حم السجدة بقوله تعالى (ذلك تقدير العزيز العليم) ثم قال جل وعلا (والقمر قدرناه منازل) أي جعلناه يسير سيرا آخر يستدل به على مضي الشهور كما أن الشمس يعرف بها الليل والنهار كما قال عز وجل (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) . وقال تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) الآية وقال تبارك وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) فجعل الشمس لها ضوء يخصها والقمر له نور يخصه وفاوت بين سير هذه وهذا فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في آخره على ضوء واحد ولكن تنتقل في مطالعها ومغاربها صيفا وشتاء يطول بسبب ذلك النهار ويقصر الليل ثم يطول الليل ويقصر النهار وجعل سلطانها بالنهار فهي كوكب نهاري ، وأما القمر فقدره منازل يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور ثم يزداد نورا في الليلة الثانية ويرتفع منزلة ثم كلما ارتفع ازداد ضياء وإن كان مقتبسا من الشمس حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم . قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو أصل العذق ، وقال مجاهد العرجون القديم أي العذق اليابس يعني ابن عباس رضي الله عنهما أصل العنقود من الرطب إذا عتق ويبس وانحنى ، وكذا قال غيرهما ثم بعد هذا يبديه الله تعالى جديدا في أول الشهر الآخر والعرب تسمي كل ثلاث ليال من الشهر باسم باعتبار القمر فيسمون الثلاث الأول غرر واللواتي بعدها نقل ، واللواتي بعدها تسع لأن أخراهن التاسعة في اللواتي بعدها عشر لأن أولاهن العاشرة واللواتي بعدها البيض لأن ضوء القمر فيهن إلى آخرهن ، واللواتي بعدهن درع جمع درعاء لأن أولهن أسود لتأخر القمر في أولهن منه ، ومنه الشاة الدرعاء وهي التي رأسها أسود وبعدهن ثلاث ظلم ثم ثلاث حنادس وثلاث دآدئ وثلاث محاق لانمحاق القمر أول الشهر فيهن ، وكان أبو عبيدة رضي الله عنه ينكر التسع والعشر . كذا قال في كتاب غريب المصنف . وقوله تبارك وتعالى (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) قال مجاهد لكل منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا ذهب هذا ، وإذا ذهب سلطان هذا جاء سلطان هذا ، وقال عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الحسن في قوله تعالى (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) قال ذلك ليلة الهلال . وروى ابن أبي حاتم ههنا عن عبدالله بن المبارك أنه قال إن للريح جناحا

وإن القمر يأوى إلى غلاف من الماء ، وقال الثورى عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح لايدرك هذا ضوءهذاولا هذا ضوءهذا. وقال عكرمة فى قوله عزوجل (لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر) يعنى أن لكل منهماسلطانافلاينبغى للشمس أن تطلع بالليل . وقوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) يقول لا ينبغى إذا كان الليل أن يكون ليل آخرحتى يكون النهار فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ، وقال الضحاك لايذهب الليل من ههنا حتى يجىء النهار من ههنا وأومأ بيده إلى المشرق ، وقال مجاهد (ولا الليل سابق النهار) يطلبان حثيثين يسلخ أحدهما من الآخر ، والمعنى فى هذا أنه لا فترة بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخ لأنهما مسخران دائبين يتطالبان طلبا حثيثا . وقوله تبارك وتعالى (وكل فى فلك يسبحون) يعنى الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون أى يدورون فى فلك السماء . قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخراسانى ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى فلك بين السماء والأرض . رواه ابن أبى حاتم وهو غريب جدابل منكر ،قال ابن عباس رضى الله عنهما وغير واحد من السلف فى فلكة كفلكة المغزل ، وقال مجاهد الفلك كحديدة الرحى أوكفلكة المغزل لا يدور المغزل إلا بها ولا تدور إلا به

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ * وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾

يقول تبارك وتعالى ودلالة لهم أيضا على قدرته تبارك وتعالى تسخيره البحر ليحمل السفن فمن ذلك بل أوله سفينة نوح عليه الصلاة والسلام التى أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام غيرهم ولهذا قال عز وجل (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم) أى آباءهم (فى الفلك المشحون) أى فى السفينة المملوءة من الأمتعة والحيوانات التى أمره الله تبارك وتعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : المشحون الموقر ، وكذا قال سعيد بن جبير والشعبى وقتادة والسدى ، وقال الضحاك وقتادة وابن زيد وهى سفينة نوح عليه الصلاة والسلام . وقوله جل علا (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) قال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما يعنى بذلك الإبل فانها سفن البر يحملون عليها ويركبونها ،وكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة فى رواية وعبد الله بن شداد وغيرهم ، وقال السدى فى رواية هى الأنعام . وقال ابن جرير حدثنا الفضل بن الصباح حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتدرون ما قوله تعالى (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) قلنا لا ، قال هى السفن جعلت من بعد سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على مثلها، وكذا قال أبو مالك والضحاك وقتادة وأبو صالح والسدى أيضا المراد بقوله تعالى (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) أى السفن ، ويقوى هذا المذهب فى المعنى قوله جل وعلا (إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية* لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) . وقوله عزوجل (وإن نشأ نغرقهم) يعنى الذين فى السفن (فلا صريخ لهم) أى فلا مغيث لهم مما هم فيه (ولا هم ينقذون) أى مما أصابهم (إلا رحمة منا) وهذا استثناء منقطع تقديره ولكن برحمتنا نسيركم فى البر والبحر ونسلمكم إلى أجل مسمى ولهذا قال تعالى (ومتاعا إلى حين) أى إلى وقت معلوم عند الله عز وجل

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

يقول تعالى مخبرا عن تمادى المشركين فى غيهم وضلالهم وعدم اكتراثهم بذنوبهم التى أسلفوها وما يستقبلون بين أيديهم يوم القيامة (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) قال مجاهد من الذنوب وقال غيره بالعكس (لعلكم ترحمون) أى لعل الله باتقائكم ذلك يرحمكم ويؤمنكم من عذابه وتقدير الكلام أنهم لا يجيبون إلى ذلك بل يعرضون عنه ، واكتفى عن ذلك بقوله تعالى (وما تأتيهم آية من آيات من ربهم) أى على التوحيد وصدق الرسل (إلا كانوا عنها معرضين) أى لا يتأملونها ولا يقبلونها ولا ينتفعون بها . وقوله عزوجل (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله) أى وإذا أمروا بالانفاق مما رزقهم الله على الفقراء والمحاويج من المسلمين (قال الذين كفروا للذين آمنوا) أى عن الذين آمنوا من الفقراء أى قالوا لمن أمرهم من المؤمنين بالانفاق محاجين لهم فيما أمروهم به (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) أى هؤلاء الذين أمرتمونا بالانفاق عليهم لوشاء الله لأغناهم ولأطعمهم من رزقه فنحن نوافق مشيئة الله تعالى فيهم (إن أنتم إلا فى ضلال مبين) أى فى أمركم لنا بذلك ، قال ابن جرير ويحتمل أن يكون من قول الله عزوجل للكفار حين ناظروا المؤمنين وردوا عليهم فقال لهم (إن أنتم إلا فى ضلال مبين) وفى هذا نظر والله أعلم

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾

يخبر تعالى عن استبعاد الكفرة لقيام الساعة فى قولهم (متى هذا الوعد) (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) قال الله عزوجل (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) أى ما ينتظرون إلا صيحة واحدة وهذه والله أعلم نفخة الفزع ، ينفخ فى الصور نفخة الفزع والناس فى أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم فبينما هم كذلك إذ أمر الله عز وجل إسرافيل فنفخ فى الصور نفخة يطولها ويمدها فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا وهى صفحة العنق يتسمع الصوت من قبل السماء ، ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر القيامة بالنار تحيط بهم من جوانبهم ولهذا قال تعالى (فلا يستطيعون توصية) أى على ما يملكونه ، الأمر أهم من ذلك (ولا إلى أهلهم يرجعون) وقد وردت ههنا آثار وأحاديث ذكرناها فى موضع آخر ، ثم يكون بعد هذا نفخة الصعق التى تموت بها الأحياء كلهم ماعدا الحى القيوم ثم بعد ذلك نفخة البعث

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

هذه هى النفخة الثالثة وهى نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور ولهذا قال تعالى (فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون) والنسلان هو المشى السريع كما قال تعالى (يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون * قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟) يعنون قبورهم التى كانوا يعتقدون فى الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوا به فى محشرهم (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) وهذا لا ينفى عذابهم فى قبورهم لأنه بالنسبة إلى مابعده فى الشدة كالرقاد . قال أبى بن كعب رضى الله عنه ومجاهد والحسن وقتادة : ينامون نومة قبل البعث قال قتادة وذلك بين النفختين فلذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فاذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون ، قاله غير واحد من السلف (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) وقال الحسن إنما يجيبهم بذلك الملائكة ، ولا منافاة إذا الجمع ممكن والله سبحانه وتعالى أعلم . وقال عبد الرحمن بن زيد : الجميع من قول الكفار (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) نقله ابن جرير واختار الأول وهو أصح وذلك كقوله تبارك وتعالى فى الصفات (وقالوا

يا ويلتا هذا يوم الدين * هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون) وقال الله عز وجل (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون *وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون)

وقوله تعالى (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون) كقوله عز وجل (فإنما هى زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة) وقال جلت عظمته (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) وقال جل جلاله (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) أى إنما نأمرهم أمرا واحدا فإذا الجميع محضرون (فاليوم لاتظلم نفس شيئا) أى من عملها (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون)

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾

يخبر تعالى عن أهل الجنة أنهم يوم القيامة إذا ارتحلوا من العرصات فنزلوا فى روضات الجنات أنهم فى شغل عن غيرهم بما هم فيه من النعيم المقيم والفوز العظيم ،قال الحسن البصرى وإسماعيل بن أبى خالد فى شغل عما فيه أهل النار من العذاب ، وقال مجاهد (فى شغل فاكهون)أى فى نعيم معجبون أى به. وكذا قال قتادة وقال ابن عباس رضى الله عنهما فاكهون أى فرحون ،قال عبد الله بن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والأعمش وسليمان التيمى والأوزاعى فى قوله تبارك وتعالى (إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) قالوا شغلهم افتضاض الأبكار ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عنه (فى شغل فاكهون) أى بسماع الأوتار، وقال أبو حاتم لعله غلط من المستمع وإنما هو افتضاض الأبكار. وقوله عز وجل (هم وأزواجهم)قال مجاهد وحلائلهم (فى ظلال) أى فى ظلال الأشجار (على الأرائك متكئون) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والسدى وخصيف (الأرائك) هى السرر تحت الحجال [قلت] نظيره فى الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين والله سبحانه وتعالى أعلم . وقوله عز وجل (لهم فيها فاكهة)أى من جميع أنواعها (ولهم ما يدعون) أى مهما طلبوا وجدوا من جميع أصناف الملاذ . قال ابن أبى حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصى حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا محمد ابن مهاجر عن الضحاك المعافرى عن سليمان بن موسى حدثنى كريب أنه سمع أسامة بن زيد رضى الله عنهما يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا هل مشمر إلى الجنة ! فان الجنة لا خطر لها هى ورب الكعبة نور كلها يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ، ومقام فى أبد فى دار سلامة . وفاكهة خضرة وخير ونعمة فى محلة عالية بهية » قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال ﷺ « قولوا إن شاء الله » فقال القوم إن شاء الله ، وكذا رواه ابن ماجه فى كتاب الزهد من سننه من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر به . وقوله تعالى(سلام قولا من رب رحيم) قال ابن جريج قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) فان الله تعالى نفسه سلام على أهل الجنة وهذا الذى قاله ابن عباس رضى الله عنهما كقوله تعالى(تحيتهم يوم يلقونه سلام) . وقد روى ابن أبى حاتم ههنا حديثا وفى إسناده نظر فانه قال : حدثنا موسى بن يوسف حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب حدثنا أبو عاصم العبادانى حدثنا الفضل الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع عليهم نور فرفعوا رءوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شىء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفى ديارهم » ورواه ابن ماجه فى كتاب السنة

من سننه عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب به ، وقال ابن جرير حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب حدثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: إذا فرغ الله تعالى من أهل الجنة والنار أقبل في ظلل من الغمام والملائكة قال فيسلم على أهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظي وهذا في كتاب الله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) فيقول الله عز وجل: سلوني، فيقولون ماذا نسألك أي رب اقال بلى سلوني، قالوا نسألك أي رب رضاك ، قال رضائي أحلكم دار كرامتي قالوا يا رب فما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا ذلك شيئاً . قال تعالى إن لدي مزيداً قال فيفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه ، قال ثم تأتيهم التحف من الله عز وجل تحملها إليهم الملائكة ثم ذكر نحوه . وهذا خبر غريب أورده ابن جرير من طرق والله أعلم .

﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾

يقول تعالى مخبراً عما يؤول إليه حال الكفار يوم القيامة من أمره لهم أن يمتازوا بمعنى يتميزون عن المؤمنين في موقفهم كقوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم) وقال عز وجل (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) (يومئذ يصدعون) أي يصيرون صدعين فرقتين (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون * من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم) ، وقوله تعالى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) هذا تقريع من الله تعالى للكفرة من بني آدم الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم ولهذا قال تعالى (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) أي قد أمرتكم في دار الدنيا بعصيان الشيطان وأمرتكم بعبادتي وهذا هو الصراط المستقيم فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما أمركم به ولهذا قال عز وجل (ولقد أضل منكم جبلا كثيراً) يقال جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام ، ويقال جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام ، ومنهم من يسكن الباء والمراد بذلك الخلق الكثير قاله مجاهد وقتادة والسدي وسفيان بن عيينة . وقوله تعالى (أفلم تكونوا تعقلون) أي أما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من عبادته وحده لا شريك له وعدولكم إلى اتباع الشيطان . قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن إسماعيل بن رافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم يقول (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التي كنتم توعدون) (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) فيتميز الناس ويجثون وهي التي يقول الله عز وجل (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون) »

﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾

يقال للكفرة من بني آدم يوم القيامة وقد برزت الجحيم لهم تقريعا وتوبيخا (هذه جهنم التي كنتم توعدون) أي هذه التي حذرتكم الرسل فكذبتموهم (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) كما قال تعالى (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا

هذه النار التى كنتم بها تكذبون * أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون) وقوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) هذا حال الكفار والمنافقين يوم القيامة حين ينكرون ماجترموه فى الدنيا ويحلفون مافعلوه فيختم الله على أفواههم ويستنطق جوارحهم بما عملت . قال ابن أبى حاتم حدثنا أبوشيبة إبراهيم ابن عبدالله بن أبى شيبة حدثنا منجاب بن الحارث التميمى حدثنا أبو عامر الأزدى حدثنا سفيان عن عبيد المكتب عن الفضل بن عمرو عن الشعبى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنا عندالنبى صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال صلى الله عليه وسلم « أتدرون مم أضحك ؟ » قلنا الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم « من مجادلة العبدربه يوم القيامة يقول رب ألم تجرنى من الظلم ؟ فيقول: بلى ،فيقول لا أجيز على إلا شاهدا من نفسى ، فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقى فتنطق بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل » وقد رواه مسلم والنسائى كلاهما عن أبى بكر بن أبى النضر عن أبى النضر عن عبيدالله بن عبد الرحمن الأشجعى عن سفيان هو الثورى به . ثم قال النسائى لاأعلم أحدا روى هذا الحديث عن سفيان غير الأشجعى وهوحديث غريب والله تعالى أعلم . كذا قال وقد تقدم من رواية أبى عامر عن عبد الملك بن عمرو الأسدى وهو العقدى عن سفيان ، وقال عبدالرزاق أخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال « إنكم تدعون مفدما على أفوهكم بالفدام فأول ما يسأل عن أحدكم فخذه وكتفه رواه النسائى عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به ، وقال سفيان بن عيينة عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث القيامة الطويل قال فيه « ثم يلقى الثالث فيقول ما أنت فيقول أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع — قال — فيقال له ألا نبعث عليك شاهدنا ؟ — قال فيفكر فى نفسه من الذى يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى — قال — فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذى يسخط الله تعالى عليه » ورواه مسلم وأبوداود من حديث سفيان بن عيينة به بطوله ثم قال ابن أبى حاتم رحمه الله حدثنا أبى حدثنا هشام بن عمار حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل اليسرى » ورواه ابن جرير عن محمد بن عوف عن عبدالله بن المبارك عن إسماعيل بن عياش به مثله . وقدجود إسناده الامام أحمد رحمه الله فقال حدثنا الحكم بن نافع حدثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد الحضرمى عمن حدثه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل الشمال » وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية حدثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال : قال أبو بردة قال أبوموسى هو الأشعرى رضى الله عنه يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم أى رب عملت عملت عملت قال فيغفر الله تعالى له ذنوبه ويستره منها قال فما على الأرض خليقة ترى من تلك الذنوب شيئا وتبدوا حسناته فود أن الناس كلهم يرونها ، ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحد ويقول أى رب وعزتك لقدكتب على هذا الملك مالم أعمل فيقول له الملك أما عملت كذا فى يوم كذا فى مكان كذا ؟ فيقول لا وعزتك أى رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم الله تعالى على فيه قال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه فانى أحسب أول ما ينطق منه الفخذ اليمنى ثم تلا (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) وقوله تبارك وتعالى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيرها يقول ولو نشاء لأضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون وقال مرة أعميناهم وقال الحسن البصرى لوشاء الله لطمس على أعينهم فجعلهم عميا يترددون وقال السدى يقول ولو نشاء أعمينا أبصارهم وقال مجاهد وأبو صالح وقتادة والسدى فاستبقوا الصراط يعنى الطريق وقال ابن زيد يعنى

بالصراط ههنا الحق فأنى يبصرون وقد طمسنا على أعينهم وقال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فأنى يبصرون لايبصرون الحق . وقوله عز وجل (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) قال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما أهلكناهم وقال السدى يعنى لغيرنا خلقهم . وقال أبو صالح لجعلناهم حجارة ، وقال الحسن البصرى وقتادة لأقعدهم على أرجلهم ولهذا قال تبارك وتعالى (فما استطاعوا مضياً) أى إلى أمام (ولا يرجعون) إلى وراء بل يلزمون حالا واحدا لايتقدمون ولا يتأخرون .

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ * وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ * لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

يخبر تعالى عن ابن آدم أنه كلما طال عمره رد إلى الضعف بعد القوة والعجز بعد النشاط كما قال تبارك وتعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) وقال عز وجل (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) والمراد من هذا والله أعلم الاخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال لادار دوام واستقرار ولهذا قال عز وجل (أفلا يعقلون) أى يتفكرون بعقولهم فى ابتداء خلقهم ثم صيرورتهم إلى سن الشيبة ثم إلى الشيخوخة ليعلموا أنهم خلقوا لدار أخرى لازوال لها ولاانتقال منها ولا محيد عنها وهى الدار الآخرة ، وقوله تبارك وتعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) يقول عز وجل مخبرا عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه ما علمه الشعر (وما ينبغى له) أى ماهو فى طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضية جبلته ولهذا ورد أنه ﷺ كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه ، وقال أبو زرعة الرازى حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبى أنه قال ما ولد عبد المطلب ذكرا ولا أنثى إلا يقول الشعر إلا رسول الله ﷺ ذكره ابن عساكر فى ترجمة عتبة بن أبى لهب الذى أكله الأسد بالزرقاء قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن هو البصرى قال إن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت * كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * قال أبو بكر أو عمر رضى الله عنهما: أشهد أنك رسول الله يقول تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) وهكذا روى البيهقى فى الدلائل أن رسول الله ﷺ قال: للعباس بن مرداس السلمى رضى الله عنه « أنت القائل: * أتجعل نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة * » فقال إنما هو بين عيينة والأقرع فقال ﷺ « الكل سواء » يعنى فى المعنى صلوات الله وسلامه عليه والله أعلم . وقد ذكر السهيلى فى الروض الأنف لهذا التقديم والتأخير الذى وقع فى كلامه ﷺ فى هذا البيت مناسبة أغرب فيها ، حاصلها شرف الأقرع بن حابس على عيينة بن بدر الفزارى لأنه ارتد أيام الصديق رضى الله عنه بخلاف ذاك والله أعلم ، وهكذا روى الأموى فى مغازيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمشى بين القتلى يوم بدر وهو يقول « نفلق هاما » فيقول الصديق رضى الله عنه متمما البيت

من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وهذا لبعض شعراء العرب فى قصيدة له وهى فى الحماسة وقال الإمام أحمد حدثنا هشيم حدثنا مغيرة عن الشعبى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا استراب الخبر تمثل فيه ببيت طرفة :

* ويأتيك بالأخبار من لم تزود * وهكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة من طريق إبراهيم بن مهاجر عن الشعبى عنها ورواه الترمذى والنسائى أيضا من حديث المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها كذلك ثم قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أسامة عن زائدة عن

سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار
* ويأتيك بالأخبار من لم تزود * ثم قال ورواه غير زائدة عن سماك عن عطية عن عائشة رضى الله عنها وهذا فى شعر طرفة بن العبد فى معلقته المشهورة وهذا المذكور عجز بيت منها أوله

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

وقال سعيد بن أبى عروة عن قتادة قيل لعائشة رضى الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشى من الشعر ؟ قالت رضى الله عنها كان أبغض الحديث إليه غير أنه ﷺ كان يتمثل ببيت أخى بنى قيس فيجعل أوله آخره وآخره أوله فقال أبو بكر رضى الله عنه ليس هذا هكذا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ « إنى والله ما أنا بشاعر وما ينبغى لى » رواه ابن أبى حاتم وابن جرير وهذا لفظه وقال معمر عن قتادة بلغنى أن عائشة رضى الله عنها سئلت هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشىء من الشعر فقال رضى الله عنها لا إلا بيت طرفة

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل صلى الله عليه وسلم يقول « من لم تزود بالأخبار » فقال أبو بكر ليس هذا هكذا فقال صلى الله عليه وسلم « إنى لست بشاعر ولا ينبغى لى » وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أخبرنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد ابن نعيم وكيل المتقى ببغداد حدثنا أبو محمد عبد الله بن هلال النحوى الضرير حدثنا على بن عمرو الأنصارى حدثنا سفيان ابن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط إلا بيتا واحدا

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما يقال لشىء كان إلا تحققا

سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى عن هذا الحديث فقال هو منكر ولم يعرف شيخ الحاكم ولا الضرير وثبت فى الصحيح أنه ﷺ تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ولكن تبعا لقول أصحابه رضى الله عنهم فانهم كانوا يرتجزون وهم يحفرون فيقولون

لا هم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا * إن الأولى قد بغوا علينا * إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع ﷺ صوته بقوله أبينا ويمدها وقد روى هذا بزحاف فى الصحيحين أيضا ، وكذا ثبت أنه ﷺ قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها فى نحور العدو .

أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

لكن قالوا هذا وقع اتفاقا من غير قصد لوزن شعر بل جرى على اللسان من غير قصد إليه وكذلك ما ثبت فى الصحيحين عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فى غار فنكبت أصبعه فقال صلى الله عليه وسلم

هل أنت إلا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

وسيأتى عند قوله تعالى (إلا اللمم) إنشاد

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك ما ألما

وكل هذا لا ينافى كونه ﷺ ما علم شعرا وما ينبغى له فان الله تعالى إنما علمه القرآن العظيم (الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وليس هو بشعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش ولا كهانة ولا مفتعل ولا سحر يؤثر كما تنوعت فيه أقوال الضلال وآراء الجهال وقد كانت سجيته صلى الله عليه وسلم تأبى صناعة الشعر طبعا وشرعا كما رواه أبو داود قال حدثنا عبيد الله بن عمرو حدثنا عبد الله بن سويد حدثنا سعيد بن أبى أيوب حدثنا شرحبيل بن يزيد المعافرى عن عبد الرحمن بن رافع التنوخى قال سمعت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما أبالى ما أوتيت إن أنا شربت ترياقا أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسى »

تفرد به أبو داود وقال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن الأسود بن شيبان عن أبى نوفل قال سألت عائشة رضى الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسائغ عنده الشعر؟ فقالت قد كان أبغض الحديث إليه ، وقال عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع مابين ذلك وقال أبو داود حدثنا أبو الوليد الطيالسى حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شعرا » انفرد به من هذا الوجه وإسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا قزعة بن سويد الباهلى عن عاصم بن مخلد عن أبى الأشعث الصنعانى ح وحدثنا الأشيب فقال عن أبن عاصم عن أبى الأشعث عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة » وهذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة والمراد بذلك نظمه لا إنشاده والله أعلم ، على أن الشعر فيه ماهو مشروع وهو هجاء المشركين الذى كان يتعاطاه شعراء الإسلام كحسان بن ثابت رضى الله عنه وكعب بن مالك وعبدالله ابن رواحة وأمثالهم وأضرابهم رضى الله عنهم أجمعين ، ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب كما يوجد فى شعر جماعة من الجاهلية ومنهم أمية بن أبى الصلت الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «آمن شعره وكفر قلبه» وقد أنشد بعض الصحابة رضى الله عنهم للنبى صلى الله عليه وسلم مائة بيت يقول ﷺ عقب كل بيت « هيه » يعنى يستطعمه فيزيده من ذلك ، وقد روى أبو داود من حديث أبى بن كعب وبريدة بن الحصيب وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن من البيان سحرا وإن من الشعر حكما » ولهذا قال (وما علمناه الشعر) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ما علمه الله الشعر (وما ينبغى له) أى وما يصلح له (إن هو ذكر وقرآن مبين) أى ماهذا الذى علمناه (إلا ذكر وقرآن مبين) أى بين واضح جلى لمن تأمله وتدبره ولهذا قال تعالى (لينذر من كان حيا) أى لينذر هذا القرآن المبين كل حى على وجه الأرض كقوله (لأنذركم به ومن بلغ) وقال جل وعلا (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) وإنما ينتفع بنذارته من هو حى القلب مستنير البصيرة كما قال قتادة حى القلب حى البصر وقال الضحاك يعنى عاقلا (ويحق القول على الكافرين) أى هو رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾

يذكر تعالى ما أنعم به على خلقه من هذ الأنعام التى سخرها لهم (فهم لها مالكون) قال قتادة مطيقون أى جعلهم يقهرونها وهى ذليلة لهم لا تمتنع منهم بل لو جاء صغير إلى بعير لأناخه ولو شاء لأقامه وساقه وذاك دليل منقاد معه وكذا لو كان القطار مائة بعير أو أكثر لسار الجميع بسير الصغير ، وقوله تعالى (فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) أى منها ما يركبون فى الأسفار ويحملون عليه الأثقال إلى سائر الجهات والأقطار (ومنها يأكلون) إذا شاءوا نحروا واجتزروا (ولهم فيها منافع) أى من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين (ومشارب) أى من ألبانها وأبوالها لمن يتداوى ونحو ذلك (أفلا يشكرون) أى أفلا يوحدون خالق ذلك ومسخره ولا يشركون به غيره ؟

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ * فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾

يقول تعالى منكرا على المشركين فى اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله يبتغون بذلك أن تنصرهم تلك الآلهة وترزقهم وتقربهم إلى الله زلفى قال الله تعالى (لا يستطيعون نصرهم) أى لا تقدر الآلهة على نصر عابديها بل هى أضعف من

ذلك وأقل وأذل وأحقر وأدحر بل لاتقدر على الاستنصار لأنفسها ولا الانتقام ممن أرادها بسوء لأنها جماد لاتسمع ولا تعقل ، وقوله تبارك وتعالى (وهم لهم جند محضرون) قال مجاهد يعنى عند الحساب يريد أن هذه الأصنام محشورة مجموعة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبلغ فى حزنهم وأدل عليهم فى إقامة الحجة عليهم وقال قتادة (لا يستطيعون نصرهم) يعنى الآلهة (وهم لهم جند محضرون) والمشركون يغضبون للآلهة فى الدنيا وهى لاتسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا إنما هى أصنام وهكذا قال الحسن البصرى وهذا القول حسن وهو اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى ، وقوله تعالى (فلا يحزنك قولهم) أى تكذيبهم لك وكفرهم بالله (إنا نعلم مايسرون ومايعلنون) أى نحن نعلم جميع ماهم فيه وسنجزيهم وصفهم ونعاملهم على ذلك يوم لايفقدون من أعمالهم جليلا ولا حقيراً ولا صغيرا ولا كبيرا بل يعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديما وحديثاً

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾

قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدى وقتادة جاء أبى بن خلف لعنه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده عظم رميم وهو يفته ويذروه فى الهواء وهو يقول ياحمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم « نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار » ونزلت هذه الآيات من آخر يس (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) إلى آخرهن ، وقال بن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين بن الجنيد حدثنا محمد بن العلاء حدثنا عثمان ابن سعيد الزيات عن هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال إن العاصى بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيحيى الله هذا بعد ما أرى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم » قال ونزلت الآيات من آخر يس ، ورواه ابن جرير عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فذكره ولم يذكر ابن عباس رضى الله عنهما وروى من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء عبدالله بن أبى بعظم ففته وذكر نحو ماتقدم ، وهذا منكر لأن السورة مكية وعبدالله بن أبى ابن سلول إنما كان بالمدينة وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت فى أبى بن خلف أو العاص بن وائل أو فيهما فهى عامة فى كل من أنكر البعث ، والألف واللام فى قوله تعالى (أولم ير الإنسان) للجنس يعم كل منكر للبعث (أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) أى أولم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة فان الله ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين فخلقه من شىء حقير ضعيف مهين كما قال عز وجل (ألم نخلقكم من ماء مهين * فجعلناه فى قرار مكين * إلى قدر معلوم) وقال تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج) أى من نطفه من أخلاط متفرقة فالذى خلقه من هذه النطفة الضعيفة أليس بقادر على إعادته بعد موته كما قال الإمام أحمد فى مسنده حدثنا أبو المغيرة حدثنا حريز حدثنى عبدالرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما فى كفه فوضع عليها أصبعه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى بنى آدم أنى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين برديك وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقى قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة ؟ » ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هارون عن حريز بن عثمان به ولهذا قال تعالى (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم ،) أى استبعد إعادة الله تعالى ذى القدرة العظيمة التى خلقت السموات والأرض للأجساد والعظام الرميمة ونسى نفسه وأن الله تعالى خلقه من العدم إلى الوجود فعلم من نفسه ماهو أعظم مما استبعده وأنكره

وجحده ولهذا قال عز وجل (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) أى يعلم العظام فى سائر أقطار الأرض وأرجائها أين ذهبت وأين تفرقت وتمزقت ، قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا أبوعوانة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى قال : قال عقبة بن عمرو لحذيفة رضى الله عنهما : ألا تحدثنا مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول « إن رجلا حضره الموت فلما أيس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لى حطباً كثيرا جزلا ثم أوقدوا فيه نارا حتى إذا أكلت لحمى وخلصت إلى عظمى فامتحشت فخذوها فدقوها فذروها فى اليم ففعلوا فجمعه الله تعالى إليه ثم قال له لم فعلت ذلك ؟ قال من خشيتك فففر الله عز وجل له » فقال عقبة بن عمرو : وأنا سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وكان نباشا ، وقد أخرجاه فى الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير بألفاظ كثيرة منها أنه أمر بنيه أن يحرقوه ثم يسحقوه ثم يذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فى يوم رائح أى كثير الهواء ففعلوا ذلك ، فأمر الله تعالى البحر فجمع مافيه وأمر البر فجمع مافيه ثم قال له كن فإذا هو رجل قائم فقال له ماحملك على ماصنعت ؟ قال : مخافتك وأنت أعلم ، فما تلافاه أن غفر له ، وقوله تعالى (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) أى الذى بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا توقد به النار كذلك هو فعال لما يشاء قادر على مايريد لايمنعه شىء . قال قتادة فى قوله (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) يقول الذى أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر على أن يبعثه ، وقيل المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت فى أرض الحجاز فيأتى من أراد قدح نار وليس معه زناد فيأخذ منه عودين أخضرين ويقدح أحدهما بالآخر فتتولد النار من بينهما كالزناد سواء وروى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وفى المثل : لكل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ، وقال الحكماء فى كل شجر نار إلا العناب

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

يقول تعالى مخبرا منبها على قدرته العظيمة فى خلق السموات السبع بمافيها من الكواكب السيارة والثوابت والأرضين السبع ومافيها من جبال ورمال وبحار وقفار وما بين ذلك ومرشدا إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة كقوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) وقال عز وجل ههنا (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟) أى مثل البشر فيعيدهم كما بدأهم ، قاله ابن جرير ، وهذه الآية الكريمة كقوله عز وجل (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى ؟ بلى إنه على كل شىء قدير) وقال تبارك وتعالى ههنا (بلى وهو الخلاق العليم * إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) أى إنما يأمر بالشىء أمرا واحدا لايحتاج إلى تكرار وتأكيد

إذا ما أراد الله أمرا فإنما * يقول له كن قوله فيكون

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن نمير حدثنا موسى بن المسيب عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تعالى يقول ياعبادى كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفرونى أغفر لكم وكلكم فقير إلا من أغنيت ، إنى جواد ماجد واجد أفعل ماأشاء ، عطائى كلام وعذابى كلام إذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون » . وقوله تعالى (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) أى تنزيه وتقديس وتبرئة من السوء للحى القيوم الذى بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه ترجع العباد يوم المعاد فيجازى كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل . ومعنى قوله سبحانه وتعالى (فسبحان

الذى بيده ملكوت كل شىء) كقوله عزوجل (قل من بيده ملكوت كل شىء ؟)وكقوله تعالى (تبارك الذى بيده الملك) فالملك والملكوت واحد فى المعنى كرحمة ورحموت ورهبة ورهبوت وجبر وجبروت ، ومن الناس من زعم أن الملك هو عالم الأجساد والملكوت هو عالم الأرواح والصحيح الأول وهو الذى عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم . قال الإمام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا حماد عن عبد الملك بن عمير حدثنى ابن عم لحذيفة عن حذيفة ـ وهو ابن اليمان ـ رضى الله عنه قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقرأ السبع الطوال فى ركعات وكان صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ـ ثم قال ـ الحمد الذى ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة » وكان ركوعه مثل قيامه ، وسجوده مثل ركوعه ، فأنصرف وقد كادت تنكسر رجلاى . وقد روى أبو داود والترمذى فى الشمائل والنسائى من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى حمزة مولى الأنصار عن رجل من بنى عبس عن حذيفة رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل وكان يقول « الله أكبر ـ ثلاثاً ـ ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة » ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه وكان يقول فى ركوعه «سبحان ربى العظيم » ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحوا من ركوعه وكان يقول فى قيامه « لربى الحمد » ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول فى سجوده « سبحان ربى الأعلى » ثم رفع رأسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده وكان يقول «رب اغفر لى رب اغفرلى» فصلى أربع ركعات فقرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام ـ شك شعبة ـ هذا لفظ أبى داود . وقال النسائى : أبو حمزة عندنا طلحة بن يزيد ، وهذا الرجل يشبه أن يكون صلة كذا قال والأشبه أن يكون ابن عم حذيفة كما تقدم فى رواية الإمام أحمد والله أعلم. وأما رواية صلة بن زفر عن حذيفة رضى الله عنه فانها فى صحيح مسلم ولكن ليس فيها ذكر الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة . وقال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثنى معاوية بن صالح عن عمرو ابن قيس عن عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال : قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة، ورواه الترمذى فى الشمائل والنسائى من حديث معاوية بن صالح به .

آخر تفسير سورة يس ولله الحمد والمنة

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع ، وأوله سورة الصافات